بيان أول نوفمبر 1954
والهوية الإسلامية للثورة التحريرية الجزائرية

عبد الجليل بن عبد القادر ملاخ
شعبة التاريخ / جامعة غرداية

شهدت الجزائر طيلة الفترة الاستعمارية الفرنسية لها فيما بين (1830-1962) أوضاعا سياسية ودينية واقتصادية واجتماعية متدهورة، وذلك نتيجة للسياسات الرّدعية المختلفة التي طبقتها فرنسا في حق هذا الشعب لطمس هويته (الإسلام والعروبة)، ونهب خيراته، وتفكيك ترابطه الاجتماعي، وتفكيكه سياسيا واستغلال طاقات أبنائه. ورغم أنّ فرنسا قد جمعت بين أسلوبي الترغيب والترهيب لتحقيق أهدافها الإستدمارية في الجزائر فإنّها لم تلقَ القبول كسابقيها من الرومان والوندال الإسبان، فاستمرت مقاومات الجزائريين لها، وتوسعت انتفاضاتهم وثوراتهم ضدها، متخذين من الأسلوب العسكري تارة والسياسي تارة أخرى وسيلة لتحقيق الاستقلال، وكتب القدر أن تكون الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م) نقطة النهاية للتواجد الاستعماري الفرنسي في الجزائر، لأنّ هذه الثورة لم تنطلق صدفة وإنّما هي نتاج تراكمات تاريخية وأعمال جبارة قام بها الأجداد على المستوى الديني والسياسي والاجتماعي، والثقافي، ويعتبر العامل الديني الذي حافظت عليه الهيئات الروحية (ممثلة في الزوايا والكتاتيب والمساجد والجمعيات والنوادي الثقافية) من الركائز الهامة التي أسهمت في إنهاء "ليل الاستعمار"(الاستعمار الفرنسي) كما ذكر الصيدلي فرحات عباس. وتعد مسيرة الثورة التحريرية مجالا خصبا للدراسة خاصة الجانب الأيديولوجي منها، على اعتبار أنّ مواثيق الثورة وبياناتها هي المحاور والمواد الخام للدراسة، والتي منها: بيان أول نوفمبر 1954، وثيقة مؤتمر الصومام أوت 1956، وثيقة مؤتمر طرابلس 1961.

من خلال ما سبق نطرح الإشكال الآتي:

- ✓ هل كان للبعد الروحي أثره في الثورة التحريرية الجزائرية أثناء اندلاعها؟
- ✓ فيم تجلّى البعد الإسلامي للثورة من خلال أول بيان لها في الفاتح من نوفمبر 1954م؟

قال الله تعالى: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ(40) » سورة الحج.

قال الرئيس السابق "الشاذلي بن جديد" رحمه الله، في الملتقى الوطني الأول لكتابة تاريخ الثورة أكتوبر 1981: «...إن التاريخ ذاكرة الأمة وضميرها، وإنّ الشعب الذي يتجاهل تاريخه ولا يستلهم أمجاده، هو شعب يفقد شخصيته وأصالته، ويصبح عرضة للاستعمار الفكري وللاستلاب»[1]

تعتبر الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) ضد المستدمر الفرنسي من أكبر الثورات التي شهدها القرن العشرين، لما تميزت به من سرعة الانتشار في أوساط الشعب وأغلب الأحزاب والجمعيات الجزائرية من جهة، ولقوة الثورة وتحطيمها لأكذوبة فرنسا التي لا تقهر حتى بتحالف قوات الحلف الأطلسي معها من جهة أخرى، وقد قَلَبت مجازر الثامن ماي 1945 قناعات الكثير من الأحزاب التي كانت ترى في فرنسا بلد الحرية والعدالة، ونموذج الصيدلي فرحات عباس أكبر دليل على ذلك، وفي الوقت نفسه أصبح التفكير جدي لدى الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية ممثلا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية (حزب الشعب) لتشكيل فصيل عسكري ظهر تحت اسم "المنظمة الخاصة" (مؤتمر 1947)، وبات

---

1 – قول الرئيس الشاذلي بن جديد نقلا عن: محمد الطاهر فضلاء، التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح، دار البعث، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1402هـ/1982م، ص11.

من المقرر أن تفجّر الثورة التحريرية حسب العماد السوري مصطفى طلاس سنة 1950م[1] غير أنّ اكتشاف المنظمة في نفس السنة من قبل السلطات الفرنسية (حادثة تبسة) واعتقال بعض قادتها أدى لتأخرها مدّة أربع سنوات، ولما توسعت حدّة الانقسام داخل حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية (المصاليين والمركزيين) حاول بعض الوطنيين رأب الصدع من جديد بين المتخاصمَين، ولما باءت محاولاتهم بالفشل، خشي الثوريون من مناضلي المنظمة الخاصة سابقا وهم رأس ثالث للحزب كما ذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله، أن تضيع جهودهم التي بذلوها منذ سنة 1947 من جهة، وتضيع معها آمال الشعب المتعطش للثورة ضد فرنسا من جهة أخرى، فقرر هؤلاء الانفصال عن الطرفين المتنازعين (دعاة القيادة الفردية المصالية، ودعاة القيادة الجماعية للجنة المركزية للحزب) والبحث عن حل ناجع يقضي على تلك الخلافات، فاهتدوا لتأسيس "اللجنة الثورية للوحدة العمل" في 23 مارس 1954[2] وقد عقدت هذه اللجنة اجتماعا تاريخيا عرف بجموعة 22

1 - مصطفى طلاس، بسام العسلي، الثورة الجزائرية، دار الشورى، ط1، بيروت، لبنان،1402ه/ 1982م، ص9.

2 - تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23مارس 1954 من طرف السادة محمد بوضياف، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد، رابح بيطاط، في حين ذكر البعض بأنّ الأوائل في التأسيس هم: بوضياف، بن بولعيد، بشير دخلي، رمضان بشبوبة، ثم بحثوا عن شخصيات ثورية لها سمعتها، فقبل البعض بها والانضمام لصفوفها ككريم بلقاسم، ورفض البعض كالأمين دباغين. يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، رويبة، الجزائر، 1996م، ج2/ص114، 115. أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر، المقاومة والتحرير، (1830-1962)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1428ه/2007م، ص155. إبراهيم لونيسي، "ظهور جبهة التحرير الوطني وتطوراتها إلى غاية 1956"، مجلة المصادر، العدد 12، المركز الوطني للدراسات في البحث والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، السداسي الثاني، 2005م، ص133، 134.

يوم الأحد 25 جويلية 1954م[1] وتلاه اجتماع في 10 أكتوبر[2] ثم اجتماع بتاريخ 24 أكتوبر[3] وأثناء هذه المسيرة المحضرة للثورة كان ثقة المجاهدين بالله كبيرة، خاصة أنّ هذه الثورة جاءت نتيجة لتراكمات حضارية وسياسية واقتصادية مختلفة، ونتيجة لظروف وأوضاع داخلية وخارجية مشجعة على قيامها.

I. اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية:

في اجتماع 10 أكتوبر اتفق الستة[4] على تحديد اليوم والساعة التي ستفجر فيها الثورة، ودار نقاش كبير حول اختيار تاريخ إعلانها، وعلى الجملة كانت

---

1 – أعدّ الاجتماع الزبير بوعجاج في منزل المناضل إلياس دريش بحي المدنية (صالومبي سابقا) وسط العاصمة، والحاضرون مع اختلاف بين المراجع هم: الأعضاء المؤسسون: محمد بوضياف، العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، رابح بيطاط، وعن العاصمة حضر: الزبير بوعجاج، عثمان بلوزداد، محمد مرزوقي، وعن البليدة: بوشعايب محمد، سويداني بوجمعة، وعن منطقة وهران: عبد الحفيظ بوصوف، عبد المالك رمضان، عبد القادر العمودي، وعن شمال قسنطية: لخضر بن طوبال، عمار بن عودة، زيروت يوسف، وعن سوق اهراس: باجي مختار، إضافة لـ: رشيد ملاح، مشاطي محمد، حبشي عبد السلام، السعيد بوعلي. ولما حضر عبد الرحمن قاسي عبد الله نائبا عن خليفي عبد القادر المعتذر، رفض ديدوش مراد قبوله، وتكلم مصطفى بن بولعيد نيابة عن كريم بلقاسم وعمر أوعمران الذين غابا وقال بأنّهما موافقان على تنفيذ جميع ما سيتقرر في الاجتماع. للتوسع في سير الاجتماع ونقاشاته انظر: بوعزيز، ثورات الجزائر، 119/2، 120. محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1404هـ/1984م، ص118. لونيسي، مقال سابق، ص137–141.

2 – حضره كريم بلقاسم، وبوضياف، رابح بيطاط، مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، وقادهم الزبير بوعجاج إلى منزل خاص، ثم رجع لهم بعد ساعتين. بوعزيز، ثورات الجزائر، 122/2.

3 – حضره القادة الستة لوضع اللمسات الأخيرة لتفجير الثورة في 01 نوفمبر 1954. بوعزيز، ثورات الجزائر، 123/2.

4 – مجموعة الستة هم: محمد بوضياف، العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، رابح بيطاط، كريم بلقاسم.

المقترحات التالية 14، 15، 25، 31 أكتوبر، أو 1، 2 نوفمبر، ثمّ وقع الاتفاق على الفاتح نوفمبر لعدّة اعتبارات سنأتي عليها لاحقا، وقد نقل فتحي الذيب حسب ما بلّغه به أحمد بن بلاّ بتاريخ 22 أكتوبر 1954 بأنّ الثورة كان من المقرر أن تنطلق في الساعة الصفر من صباح 31 أكتوبر، ولكنها تأخرت بيوم، ثم ناقشوا الاسم الذي ستعلن به العمليات واتفقوا على أن تعلن الثورة باسم "جبهة التحرير الوطني" حسب اختيار مصطفى بن بولعيد، بدلا من "جبهة الاستقلال الوطني"، كما كلّفوا محمد بوضياف بأن يحرر المنشور الذي يحدد أسباب، وأهداف، ووسائل الثورة وشروط الانضمام لها، وغيرها من النقاط[1] وقد ذكر المجاهد عمار قليل بأنّ مكتب المغرب العربي بالقاهرة أرسل برقية للجنة الستة يطلبونهم فيها بأن يكون إعلان الثورة في تاريخ 20 أوت 1954 وهو التاريخ المصادف لنفي الملك المغربي محمد الخامس، إلاّ أنّ جواب اللجنة كان رافضا لذلك بحكم أنّ الاستعدادات لم تكتمل بعد[2] ولما تجدد اجتماع لجنة الست بتاريخ 24 أكتوبر في منزل الاسكافي مراد بوكشورة (بحي الرايس حميدو) غرب باب الواد، تمت مراجعة المنشور الذي سيوزع أثناء إعلان الثورة، وأكدوا تاريخ تفجيرها بالفاتح نوفمبر[3]

---

1 – ذكر عمار قليل بأنّ اللجنة السداسية قد كلفت بوضياف مع ديدوش لصياغة النداء الذي سيعلن مع انطلاق الثورة. فتحي الذيب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، ط1، القاهرة، مصر، 1984م، ص45. بوعزيز، ثورات الجزائر، 122/2. أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر، المقاومة والتحرير، (1830–1962)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1428ه/2007م، ص162. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث، قسنطينة، 1412ه/1991م، ج1/ص182. ج2/ص183.

2 – قليل، ملحمة الجزائر، 183/2.

3 وضعت في هذا الاجتماع اللمسات الأخيرة المعلنة للثورة المباركة، حيث اتفقوا على أن لا يعلم احد بتاريخ التفجير إلاّ قبل 48 ساعة من موعد التفجير، وذلك بإبلاغ رؤساء الأفواج، وأثناء الخروج اتجه الستة إلى مصور في باب الواد واخذوا صورة تذكارية لهم، واتفقوا على أن يلتقوا بعد ثلاثة أشهر لتقييم المرحلة، ثم غادر بوضياف الجزائر متوجها إلى

انطلقت الشرارة الأولى للثورة التحريرية كما كان مخطط لها، وضربت جل المواقع التي حددت سلفا، وذلك يوم الاثنين الفاتح من شهر نوفمبر 1954 الموافق لـ: 06 ربيع الأول 1374هـ وكان للبعد الديني (الإسلامي) بالغ الأثر فيها، فقد فكّر ساسة فرنسا وجنرالاتها ومفكريها كثير في الدوافع القوية وراء قوة الثورة، فوجدوها في عامل الدين الإسلامي، منهم الجنرال الفرنسي ANDRE Beauffre الذي قال بأن الثورة الجزائرية تعتبر نموذجا للحروب الثورية الإسلامية[1] سواء كان ذلك على الأرض من خلال ترديد صيحات "الله أكبر"، أو بسبب اختيار الشهر واليوم، أو حتى في الأهداف التي جسدها بيان أول نوفمبر 1954.

وقد ذكر أبو القاسم سعد الله بأنّ ثورة نوفمبر ليست ثورة بندقية فقط، وإنّما قبل كل شيء كان هناك بعث حضاري ووعي فكري، لهذا نجحت البندقية[2] فهي قد جمعت بين الوعي السياسي، والتمرس العسكري، والدافع الديني.

جنيف ومنها إلى القاهرة باسم مزوّر، وحاملا معه المنشور مكتوب بمداد غير مرئي ليذاع في إذاعة صوت العرب من القاهرة. بوعزيز، ثورات الجزائر، 2/123.

1 – قول ANDRE Beauffre نقلا عن طلاس، الثورة الجزائرية، ص10.

2 – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م، ج4/ص14.

II. بيان أول نوفمبر 1954م[1]:

لما حضّر محمد بوضياف البيان طرحت مشكلة كتابة المنشور وسحبه على الآلة، فأخبرهم عمر أوعمران بأنّ لديه الآلة الكاتبة ولكنه لا يحسن تشغيلها، فتعهد ديدوش مراد بأن يستدعي الصحافي القديم محمد العيشاوي، الذي يعرف تشغيلها بحكم تدريبه عليها في باريس، ويتكفل بمهمة الكتابة، وفعلا كان ذلك عندما قام ديدوش مراد بربط محمد العيشاوي بعمر أوعمرن في سوق الجملة للخضر ببلكور، وبدوره أوعمران نقله إلى كريم بلقاسم[2] وهكذا أصبح البيان جاهز للتوزيع صبيحة تفجير الثورة.

في الوقت الذي أُطلقت فيه رصاصة أول نوفمبر المحررة للشعب الجزائري من براثين المستدمر الفرنسي، وزعت جبهة التحرير الوطني (الكتابة العامة) بيان أول نوفمبر على الشعب الجزائري وهو أول نداء لها: "أيها الشعب الجزائري، أيّها المناضلون من أجل القضية الوطنية" وكان يشرح للشعب والمناضلين أسباب الثورة وأهدافها ومبادئها ووسائلها، وأنّ مفجري الثورة هم حركة تجديدية اسمها "جبهة التحرير الوطني"، وقد عدّ هذا البيان وثيقة الثورة ودستورها الأول الذي لم تحد عنه خلال مشوار الثورة[3] وقد لقي البيان تأييد الشعب الجزائري، فقد ذكر العربي الزبيري بأنّ البيان نابع من أعماق صادقة[4] لهذا قبله الشعب، وكما ذكر

---

1 – سنعتمد على مقتطفات من بيان أول نوفمبر على صفحات مختلفة من هذه المداخلة دون التفصيل، وقد اعتمدنا على نسخة صادرة من منشورات المتحف الوطني للمجاهد. كما أننا لن نحلل جميع ما جاء في البيان، ولمن أراد التوسع يمكن الرجوع لـ: جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م، ص253 وما بعدها. عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الإستقلال، دار طليطلة، ط1، الجزائر، 1429هـ/2009م، ص183-186.

2 – بوعزيز، ثورات الجزائر، 122/2.

3 – بوعزيز، ثورات الجزائر، 138/2.

4 – الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ص82.

ماوتسي تونغ "إنّ الثورة أسماك، مياهها الجماهير الشعبية"[1] والبيان ركز كثيرا على القاعدة الشعبية.

اعتبر الدكتور يوسف مناصرية البيان بمثابة ميثاق الثورة التحريرية الجزائرية، وقد تمت الدعوة فيه لجميع الشعب الجزائري ليلتف حول ثورته وقيادتها لممثلة في جبهة وجيش التحرير الوطني، كما أنّ النداء كان موجها لجميع فئات المجتمع الجزائري من دون تمييز عرقي أو ديني فهو للمسلمين واليهود والمسيحيين والمستوطنين على السواء[2] واعتبر الباحث عبد الوهاب خليف البيان بمثابة البرنامج السياسي الذي حدد أهداف الثورة الجزائرية وكافة الأساليب الممكنة التي تعتمدها لتحقيق الاستقلال الوطني وبناء الدولة الجزائرية المستقلة في إطار المبادئ الإسلامية[3] وذكر أحسن بومالي بأنّ بيان أول نوفمبر هو نتاج إرادة أمة لها مقوماتها الإسلامية وعروبتها، وأنّ البيان يعتبر المؤسس للدولة الجزائرية.[4] وهكذا نجد أنّ البيان هو في الحقيقة لسان الشعب الجزائري الذي صاغته لجنة الستة على لسان الأمانة (الكتابة) العامة لجبهة التحرير الوطني.

إن المتمعن في نص البيان يجده قد درس الوضع الجزائري، والإقليمي والقاري من جميع الجهات، ومد جسور التواصل مع جميع المؤمنين بالقضية الجزائرية، ونجده لم يغفل حتى مسألة المستوطنين المتواجدين في الجزائر، الذين خيرهم بين البقاء وأخذ الجنسية الجزائرية مع بقاء حرياتهم الأساسية من دون تمييز عرقي أو ديني، أو الانتقال إلى فرنسا والتمتع بحقوق الجنسية والمواطنة الفرنسية، حيث

---

1 – نقلا عن الزبيري، الثورة في عامها الأول، ص103.

2 – يوسف مناصرية، النشاط الصهيوني في الجزائر (1897–1962)، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2009م، ص321.

3 – عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الإستقلال، دار طليطلة، ط1، الجزائر، 1429هـ/2009م، ص186.

4 – أحسن بومالي، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954–1956)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص33، 35.

جاء في البيان: "جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب اتجاه القوانين السارية، أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات" كما وضع البيان مصير الجزائر (المستعمرة والمستقلة) على المحك، وبين المرحلتين فتح المجال لفرنسا إن كانت صادقة في حل المسألة الجزائرية فهناك مجال للتفاوض دون المساس بالثوابت، ففي نص البيان: "فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة إذا كانت هذه السلطات تحدوها النيّة الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها" خاصة مصير الجزائر المستقلة، وهنا كانت الرسالة واضحة من أنّ الجبهة لم تختر هي وسيلة القوة لاسترجاع الحق وإنّما الواقع فرضها، وإن وجدت النيّة في منح الشعب الجزائري الاستقلال فإنّ باب المفاوضات يكون مفتوح، "الهدف هو الاستقلال الوطني"، كما حمّل البيان الشعب الجزائري بصفة عامة والمناضلين منهم بصفة خاصة مسؤولية العمل لتحقيق هذا الهدف "إنّ هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية"، وقد ذكر الدكتور جمال قنان بأنّ البيان امتاز بثلاث خصائص رئيسية عكست النضج السياسي وعمق النظرة الثورية بشأن المشكلة الاستعمارية، وكذا بعد النظرة المستقبلية من خلال تأمين مسيرة الثورة نحو هدفها، وهذه الخصائص هي:

1- استيعابه لمسيرة النضال الجزائري منذ الحرب العالمية الأولى (1914-1918)،

2- إدراكه بأنّ عملية تحرير الجزائر هي مهمة شاقة وليس بمقدور حزب أو جهة ما لوحدها قادرة عليه، بل لا بد من تضافر جهود جميع أبناء الجزائر لتحقيقها.

3- تصور البيان لإمكانية الحل السلمي لمسألة الاستعمار الفرنسي للجزائر ولكن من دون المساس بمستقبل الشعب ومصيره (الاستقلال والسيادة الكاملة على أرضه)[1].

أثبت البيان بأنّ جبهة وجيش التحرير الوطني هم فعلا من يعبر عن طموحات هذا الشعب، وبدأت أعداد المجاهدين تزداد يوما بعد يوم.

III. البعد الإسلامي للثورة وبيان أول نوفمبر 1954:

سبق وأن أشرنا باقتضاب لبعض الأبعاد الإسلامية، وهنا نعطي الحقائق المتجلية لهذا البعد من خلال البيان على الخصوص، وتاريخ اندلاع الثورة وما وقع فيه بصورة عامة، وهنا أعجبتني عبارة للدكتور أبو القاسم سعد الله جاء فيها :"لقد ولدت الثورة عندنا دون أن يكون لها روبسبير أو لينين أو ماوتسي تونغ ولا حتى بورقيبة، بل لم يكن عندنا فلسفة فيلسوف، ولا صحيفة ميثاق، عدا القرآن الكريم وما اشتق منه من عناصر الحضارة...في أيام مشابهة التفّ الفيتناميون حول هوشي منه، والتونسيون حول بورقيبة، والمراكشيون حول محمد الخامس، والمصريون حول ناصر، وهلمّ جرا".[2] كما سبق وأن ذكرنا من أنّ الجنرال الفرنسي ANDRE Beauffre اعتبر الثورة الجزائرية نموذجا للحروب الثورية الإسلامية. وقد نشرت إذاعة القاهرة نداء أول نوفمبر وقال ممثل جبهة التحرير الوطني في "صوت العرب" حسب ما نشرته جريدة Le Figaro الفرنسية بتاريخ 4 نوفمبر 1954: "أيّها الإخوة، إنّ الجزائر قد استأنفت الكفاح البطولي المجيد في

1 - للتوسع في هذه الخصائص انظر: جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م، ص253-255.

2 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م، ج4/ص14.

سبيل قضية العروبة والإسلام"[1] وفيما يلي يمكن إجمال بعض النقاط المبينة للأبعاد الإسلامية للبيان وثورة الفاتح من نوفمبر 1954:

✓ الشعب الجزائري شعب مسلم حافظ على هويته الدينية منذ دخول الفاتحين (عقبة بن نافع، زهير بن قيس البلوي، حسان بن النعمان وغيرهم) للمغرب الأوسط (الجزائر) حاملين رسالة الإسلام وسماحته، وحافظ الجزائريون على ذلك حتى لما دخل المستعمر الفرنسي وهو يرفع الصليب ومعه حقد الحروب الصليبية، وفي ذلك قال رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشيخ "عبد الحميد بن باديس:

شَعْبُ الجزائرِ مُسْلِمٌ وَإِلَى العُروبةِ يَنتَسِبْ
مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذبْ[2]

✓ تاريخ 01 نوفمبر يصادف عيد جميع القديسين، وهو عيد يحتفل به المسيحيون، ويهتمون فيه كثيرا بممارسة الطقوس المسيحية، كما تُسلم فيه الرخص للجنود والشرطة ورجال الدَّرك ليقضوا 24 ساعة وسط أهاليهم[3] وهذا يناسب الثوار لتجنب العدو وهو في كامل قوته.

---

1 - مقال لوفيغارو نقلا عن مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرّة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار البعث، ط1، قسنطينة، 1404هـ/1984م، ص54.

2 - رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط4، الجزائر، 1984، ص07. عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، 1401هـ/1981م، ص238.

3 - عيد جميع القديسين" الذي يصادف الأول من تشرين الثاني يقابله في اللغة الانجليزية *Hallowmas*أو *All Saints Day*، أما كلمة *Halloween*. أو Toussaint بالفرنسية. طلاس، الثورة الجزائرية، ص112. قليل، ملحمة، 192/2.

✓ تاريخ 01 نوفمبر صادف يوم الاثنين 06 ربيع الأول 1374هـ، وهو نفس اليوم (الاثنين) والشهر الذي ولد فيه سيد المرسلين محمّد صلى الله عليه وسلم، وهناك أسباب أخرى لها علاقة بالمناخ (فصل الخريف) وهو موسم الحصاد وادخار الفلاحين لمحاصيلهم، وهذا معناه نقل المئونة للجبال والمكوث بها لفترة طويلة، وكذلك هو موسم يتنقل فيه أصحاب المواشي للجبال (الرعي) وبالتالي هي فرصة لنقل الغذاء والأخبار[1]

✓ اختيار مفجري الثورة كلمة السر في "خالد" والرد يكون بـ"عقبة"[2] وهما بلا شك رواد الفتح الإسلامي فقد يكون المقصود بخالد "خالد بن الوليد"، وعقبة "عقبة بن نافع الفهري".

✓ ترديد عبارات التكبير أثناء الهجوم وفي الخطب الحماسية لدفع المجاهدين روحيا لجبهات القتال، وقد أكد الدكتور سعد الله بأنّ الثورة كانت مدفوعة بعبارة "الله أكبر" وكلمة "الجهاد"[3]. وذكر العربي الزبيري "إنّ الذي يرجع بتأمل إلى تاريخ ثورة نوفمبر، يرى أنّ التكبير والترغيب في الشهادة قد أديا دورا أساسيا في تثبيت العزائم وتقوية النفوس وتجنيد أغلبية المواطنين حول جبهة التحرير الوطني"[4]

✓ إطلاق لفظة المجاهد على مقاتلي الثورة لأنّهم في جهاد.

✓ تركيز البيان على الهدف الأساسي وهو "الاستقلال الوطني بواسطة إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة، ضمن إطار المبادئ

---

1 – قليل، ملحمة الجزائر، 2/193.

2 – طلاس، الثورة الجزائرية، ص105.

3 – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م، ج4/ص14.

4 – محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1954–1962)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد الوطنية، دمشق، سوريا، 1999م، ج2/11.

الإسلامية" وهذا التوثيق لا يدع مجال للشك في البعد الإسلامي للثورة التحريرية على اعتبار الدين الإسلامي من أهم مقومات الشعب الجزائري.

✓ كما هدف البيان لتحقيق وحدة شمال إفريقيا داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي، لا الفرنسي والاروبي كما أرادت له فرنسا وروجت.

في ختام هذا المقال، لا يسعني إلاّ أن أترحم على جميع الذين استشهدوا دفاعا عن حمى هذا الوطن، من ثوار المقاومات الشعبية، ورواد الحركة الوطنية السياسية والفكرية، من جمعيات وأحزاب وزوايا (كلا حسب نشاطه)، ولجميع الأحرار الذي استشهدوا أثناء الثورة التحريرية المباركة، كما أتمنى أن تعود الدولة الجزائرية (حكومة وشعبا) لتواصل تحقيق أهداف أول نوفمبر، لأنّ المجتمع المترابط دينيا، والمحافظ على ماضيه وهويته، والمدافع على قيمه ومبادئه هو المجتمع الذي تفتح له آفاق التطور والتقدم، وأن لا نقف عند الاستقلال السياسي فقط، فلابدّ من أن يتبعه استقلال اقتصادي وفكري وثقافي، وبهذا يمكن للجزائر أن تتقدم لتصفوا إلى مصاف الدول الكبرى.